

أمة السلام علي الشامي*

تطبيقات بلاغية في سورة البقرة

المقدمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على خير من نطق
بالبضاد، النبي العربي القرشي، جد الصبيحين وابن الذبيحين، خاتم الرسل، الهادي
إلى الحق محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وبعد:

إن آيات القرآن الكريم مكونة من ألفاظ عربية، ألفها أرباب البلاغة والأدب،
ومعانيه معروفة عند أولي العلم، تحدى الخالق عز وجل الأمم أن يأتوا بسورة من
مثله؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
مِثْلَهُ...﴾ (البقرة: ٢٣) ثم قال: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ...﴾
(البقرة: ٢٤)، لقد عجز الجميع عن الإتيان بمثله، ولا زالوا عاجزين وسيظلون.

إن البقرة من السور التي وردت في فضلها أحاديث كثيرة، جاء في الحديث
النبي الشريف "يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا،
تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما"، وروى الحسن ابن أبي

* أستاذ اللغة العربية المساعد بجامعة حضرموت - كلية التربية للبنات.

الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أي القرآن أفضل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «سورة البقرة». ثم قال «وأيتها أفضل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «آية الكرسي». كما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش». وقد سماها صلى الله عليه وآله وسلم سنام القرآن، أخرج الطبراني وأبو حاتم وابن حبان في صحيحه، وابن مردويه عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن البقرة، وإن من قرأها في بيته ليلة لم يدخله الشيطان ثلاث ليال، ومن قرأها في بيته نهاراً لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام»^١ تعلمها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بفقهها وجميع ما تحتويه من العلوم في ثمانية أعوام، وفيها خمسمائة حكم، وخمسة عشر مثلاً، ويقال أن آيات الرحمة والرجاء والعذاب تنتهي فيها معانيها إلى ثلاثمائة وستين معنى.^٢

في هذه الوريقات ألقى نظرة على بعض أوجه البلاغة في هذه السورة الكريمة مسلطة الضوء على بعض موضوعات البيان والبديع راجية أن يكون في إسهامي بهذا البحث تقريباً لمعاني القرآن وبلاغته، ومشاركة في إعطاء أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم في دروس البلاغة.

والله أسأل العفو والمغفرة، وعليه التكلان وهو المستعان في كل الأمور عاجله وآجله.

توطئة

الفصاحة هي الظهور والبيان، يقال: أفصح الصبح إذا ظهر، والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ جيد السبك، والبلاغة: تأدية المعنى بعبارة صحيحة

^١ سعيد حوى. الأساس في التفسير. د.م: دار السلام. ١٤٠٥-١٩٨٥م. ج ١ ص ٥٩.

^٢ انظر: أبو محمد بن غالب بن عطية الأندلسي. ١٤٠٣-١٩٨٢م. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.. المملكة المغربية: ط ٢. ج ١ ص ٩٣.

فصيحة، لها في النفس أثر خلّاب، مع ملائمة الكلام للموطن الذي يقال فيه.^١
يقول إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني: لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، إن شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول دليلاً على المعنى الثاني، ووسيطاً بينك وبينه، متمكناً في دلّته، مستقلاً بوساطته، يَسْفُرُ أحسن سفارة، ويشير أبين إشارة.^٢

والأسلوب هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة هي أقرب إلى نيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه. ويمتاز الأسلوب الأدبي بما فيه من خيال رائع، وتصوير دقيق، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي.^٣ وغالباً ما يدخل فيه المجاز، فما هو المجاز؟

المجاز: مَفْعَل، من جاز الشيء يجوزه إذا تعده أو عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، أي جوز به موضعه الأصلي، بشرط أن يقع نقله على وجه يمكن معه ملاحظة الأصل.^٤ فالجهاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، أو كل كلمة جزت بها ما وضعت له إلى ما لم توضع له، نحو إطلاق اليد على النعمة.^٥ وهو ضربان:

١. مجاز من طريق اللغة؛ وهو الذي توصف به الكلمة المفردة، نحو: اليد في النعمة أو في البطش والقوة، والأسد في الإنسان، لأن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وضعت له ابتداءً في اللغة، وواقعها على غير ذلك، إما تشبيهاً، أو لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه.

^١ الجارم وأمين. البلاغة الواضحة. ط ٧. ص ٥، ٨.

^٢ عبد القاهر الجرجاني. ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. دلائل الإعجاز. ص ١٨٦، ١٨٧.

^٣ الجارم وأمين. البلاغة الواضحة. ط ٧. ص ١٢، ١٣.

^٤ الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. استانبول. ١٩٥٤ م. ص ٣٦٥. بتصرف.

^٥ المرجع نفسه. ص ٣٢٥-٣٢٦. بتصرف.

٢. مجاز من طريق المعقول دون اللغة، وهو الذي توصف به الجملة، ذلك أن الأوصاف اللاحقة للجمل، لا يصح ردها إلى اللغة، ولا وجه لنسبتها إلى واضعها، فإذا قلنا: خط أحسن مما وشاه الربيع، كنا قد ادعينا في ظاهر اللفظ أن للربيع فعلاً، وأنه شارك الحي القادر في صحة الفعل منه، وذلك تجوز من حيث المعقول لا من حيث اللغة.^١

إن كل لفظ نقل عن موضعه فهو مجاز، وعلى اتساع اللفظ الذي يطلق ويراد به غير ظاهره، فإنه يدور على شيئين: الكناية والمجاز.

والكناية: هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه، فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه، نحو قولهم في طويل القامة: طويل النجاد، وفي المرأة المترفة المخدومة: نؤوم الضحى، وفي الشخص المضيف كثير الكرم: كثير رماد القدر. وقد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، وأن للاستعارة مزية وفضلاً، وأن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة. قد تجدد الشيء وقع موقع المستعار ثم لا يكون مستعاراً، لأن التشبيه المقصود منوط به مع غيره، نحو قولهم: "أخذ القوس باريها"؛ فالقوس كناية عن الخلافة، والباري المستحق لها، ولا يجوز أن يقال: القوس مستعار للخلافة، والباري للخليفة؛ لأن الشبه مؤلف لحال الخلافة مع القائم بها من حال القوس مع باريها.

والشهرة في المجاز لشيئين: الاستعارة والتمثيل. ولا يكون التمثيل مجازاً إلا إذا جاء على حد الاستعارة، والاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه، وتجره عليه، كأن تقول: زيد أسد، أو: زيد هو الأسد. أما التمثيل الذي يكون مجازاً لمجيئه على حد الاستعارة فكأن يقال للرجل الذي يتردد في الشيء بين فعله وتركه: مالي أراك

^١ المرجع السابق. ص ٣٧٦-٣٧٧ بتصرف.

تقدم رجلاً وتؤخر أخرى.^١

المجاز لا يكون في ذوات الكلم وأنفس الألفاظ، ولكن في أحكام أجريت عليها؛ فقوله تعالى ﴿فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ البقرة: الآية: ١٦، ليس المجاز في الآية في لفظة "ربحت" ولكن في إسنادها إلى التجارة.^٢ إن التشبيه والتمثيل والاستعارة جُلّ محاسن الكلام، كأنها أقطاب تدور عليها المعاني في تصرفاتها والتشبيه عام، والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً.^٣

أما البديع فإن المستحسن منه ما جاء غير مخل بالمعنى، إذ لا نجد جناساً مقبولاً، ولا طباقاً جيداً ولا سجعاً حسناً إلا كان المعنى هو الذي يطلبه ويستدعيه ويساق إليه.^٤ فالمحسنات البديعية إذا جاءت دون تكلف تلحظها في السياق تفرع ذهن السامع أو القارئ بطريقة عفوية تكسب الكلام رونقاً وجمالاً نادرين لهذا نرى النقاد يفاضلون بين بيت وآخر، ويفضلون قصيدة على أخرى، مثال ذلك قصيدة عمر بهاء الدين الأميري (أبوة) فإننا نلمس فيها مراعاة النظير ونجد الطباق والمقابلة تشكل لوحة فنية جميلة ترسم مجموعة من الأطفال يملأون الدار بالضجيج العذب، فهم يدرسون ويلعبون ويتباكون ويضحكون، يحزنون ويطربون يأكلون ويشربون، ينشدون ويتوعدون، يفرحون ويغضبون يهتفون ويتناجون يبتعدون ويقتربون، لقد صور ما يحسبه كثير من الناس مصدراً للضيق وعدم الراحة بطريقة تجعل القارئ يتلهف لرؤية هؤلاء الأطفال الذين هم سر الحياة وجمالها.^٥

تناولت في هذه العجالة ما ورد في السورة من جناس، توافق فواصل -ويعبر عنه في البديع بالسجع- وهي محسنات لفظية، ثم تناولت من المحسنات المعنوية:

^١ الجرجاني. دلائل الإعجاز: ص ٥٢-٥٤. وأسرار البلاغة: ص ٢٢٨.

^٢ الجرجاني. أسرار البلاغة: ٢٠٤.

^٣ المرجع نفسه. ص ٢٦، ٨٤.

^٤ الجرجاني. أسرار البلاغة: ص ١٠ بتصرف.

^٥ أمين. بكري شيخ. البلاغة العربية في ثوبها الجديد. د.م. دار العلم للملايين. ١٩٨٧ م. ص ٧٩.

الطباق والمقابلة.

أولاً: البيان

البيان في اللغة: الفصاحة واللسن؛ يقال: فلان أَيْن من فلان أي أوضح وأفصح، وأَيْن: أوضح في الدلالة على الشيء، واستبان؛ ظهر وعُرف، وفي الحديث الشريف "إن من البيان لسحراً"^١.

وفي الاصطلاح: علم يشمل، التشبيه - الاستعارة - الكناية - الحقيقة والمجاز اللغوي والعقلي.^٢

التشبيه

هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بأداة، وأركانه أربعة: مشبه، مشبه به، وجه الشبه، وأداة التشبيه.^٣ نحو، قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) الآية: ١٧. أي مثل المنافقين، فالمشبه (هم) في مثلهم، والمشبه به، الذي استوقد ناراً، وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه، عدم الاستفادة من الضياء والنور. وهذا من التشبيه التمثيلي الذي يكون وجه الشبه فيه منتزع من متعدد، ومنه قول بشار:

كَأَنَّ مِثَارَ النَّعَقِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبَهُ
شُبْهَتْ حَالَهُمْ بِحَالِ الْمُسْتَوْقَدِ الَّذِي طَفِئَتْ نَارُهُ بَعْدَ أَنْ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ،
فَوَقَفُوا مَتَحِيرِينَ يَتَخَبَطُونَ فِي الظَّلَامِ، جِزَاءَ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ النُّورِ.^٤

^١ الرازي. محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م. مادة: ب-ي-ن.

^٢ الجارم وأمين. البلاغة الواضحة: ص ١٨، ٦٩، ٧٥، ١٢٣.

^٣ القزويني. الخطيب. الإيضاح في علوم البلاغة. ط ٦. لبنان. ١٩٨٥م. ص ٣٢٨. الجارم وأمين. البلاغة الواضحة: ص ٢٠.

^٤ الزمخشري. أبو القاسم محمود. الكشف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار المعرفة. ص ١٩٥-٢٠٢.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ تشبيه تمثيلي آخر: شبه حالهم وما يدور في نفوسهم من اضطراب وقلق وخوف وحيرة بقوم أصابعهم في آذانهم من شدة الصواعق، وفيه تشبيه أشياء بأشياء، ووجه الشبه منتزع من متعدد^١، ومنه قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
صورة حسية حافلة بالحركة يرى فيها القارئ المطر هاطلاً غزيراً يصب من السماء يصحبه ظلام، يتخلل الظلام الصواعق القوية الشديدة التي تذهب بالأبصار، تقابلها صورة المنافقين في تيههم وقلقهم واضطرابهم، كلما جاءهم آيات الله بينات نكصوا على أعقابهم وعادوا إلى شياطينهم.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ الآية: ٧٤ شبه قلوب اليهود بالحجارة وبما هو أشد قسوة من الحجارة؛ وصفت قلوبهم بالشدة والإعراض عن الهدى؛ فالمشبه قلوب اليهود والمشبه به الحجارة وما هو أشد قسوة من الحجارة، وأداة التشبيه الكاف.

قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ الآية: ١٧١ فالكفار لا يسمعون من داعي الإيمان إلا نغمة الصوت، ولا يعملون أذهانهم أو يتفكرون في الآيات التي تقودهم إلى الحق وكأن عقولهم معطلة مثل البهائم. فالمشبه الكفار، وأداة الشبه الكاف ومثل، والمشبه به الذي ينطق بما لا يسمع.

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ الآية: ٢٦١. أي مثل نفقة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثال باذر حبة في أرض خصبة تخرج ساقا يتشعب منه سبع شعب في كل منها سنبل. في الآية تشبيه صورة بصورة؛ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله

^١ الزمخشري. الكشاف: ص ٢٠٩-٢١٨.

(المشبه)، والمشبه به: حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة، وأداة الشبه الكاف والاسم (مثل)، وهذا من التشبيه التمثيلي أيضا؛ تعرض الآية صورة حية للمتصدقين الذين ينفقون أموالهم ليلا ونهاراً ابتغاء مرضاة الله، بالحبة النامية الباذلة التي لا يخسر باذرها بل يكسب منها أضعافا مضاعفة.

قوله تعالى: ﴿... كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ الآية: ٢٦٤ فالمؤمن منهى عن التشبيه بالكافر الذي ينفق ماله رياءً وسمعة، وفي الآية تشبيه صورة بصورة، ووجه الشبه منتزع من متعدد، والقرينة عدم الجدوى، وأداة التشبيه الكاف والمثل، والمشبه الكافر، والمشبه به حجر أملس لا يمسك الماء ولا ينبت الزرع؛ يقول سيد قطب في الظلال: "مشهد كامل مؤلف من منظرين متقابلين شكلاً ووضعاً وثمره، وفي كل منظر جزئيات، يتسق بعضها مع بعض من ناحية الرسم وفن العرض... نحن في المنظر الأول أمام قلب صلد: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فهو لا يستشعر نداوة الإيمان وبشاشته، ولكنه يغطي هذه الصلادة بغشاء من الرياء. هذا القلب المغشى بالرياء يمثل ﴿صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ حجر لا خصب فيه ولا ليونة، يغطيه تراب خفيف يحجب صلادته عن العين.. وذهب المطر الغزير بالتراب القليل، فانكشف الحجر بجذبه وقساوته، ولم ينبت زرعه، ولم يثمر ثمره..."^١

ثم يأتي المشهد الثاني في الآية التي بعدها: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْبَوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ﴾ الآية: ٢٦٥. المشبه: الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، أداة التشبيه: الحرف، والاسم (كمثل)، المشبه به: جنة بربرة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين، ووجه الشبه منتزع من متعدد وهو حصول الخير الكثير المضاعف، تشبيه تمثيلي كذلك

^١ سيد قطب. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج١ ص ٣٠٩، ٣٠٨.

يعطينا لوحة فنية جميلة: "فقلب عامر بالإيمان، ندى ببشاشته. ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله... فالقلب المؤمن تمثله جنة. جنة خصبة عميقة التربة في مقابل حفنة التراب على الصفوان. جنة تقوم على ربوة في مقابل الحجر الذي تقوم عليه حفنة التراب... فإذا جاء الوابل لم يذهب بالتربة الخصبة هنا كما ذهب بغشاء التراب هناك، بل أحيائها وأخصبها ونماها".^١

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الآية: ٢٧٥. المشبه: الذين يأكلون الربا، أداة التشبيه: الكاف، المشبه به: الذي يتخبطه الشيطان من المس، وجه الشبه: الزيف والضلال. والخطب: الضرب على غير استواء بل خبط عشواء. والمس: الجنون. يقول الزمخشري: "والمعنى: أنهم يقومون يوم القيامة محبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف... لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرّون على الإيفاض...".^٢

ومن التشبيهات البليغة في السورة قوله تعالى: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ الآية: ٢٥ أي هذا الرزق مثل الذي رزقناه في الدنيا، فأداة التشبيه هنا محذوفة. وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ الآية: ١٨٧. شبه النهار بالخيوط الأبيض، والليل بالخيوط الأسود، وحذف أداة التشبيه، والمشبه وأتى بالمشبه به.

وقوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ شبه النساء بالأرض الخصبة التي تحرث فتأتي بالثمار.

المجاز اللغوي

من جاز المكان يجوزه إذا تعداه، وجاز الموضع: سلكه وسار فيه.^٣ وهو اللفظ

^١ قطب. في ظلال القرآن: ج ١. ص ٣٠٩.

^٢ الزمخشري. الكشاف. ج ١. ص ٣٩٩.

^٣ الرازي. مختار الصحاح. مادة: ج. و. ز.

المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. قد تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة وقد تكون غيرها، والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية^١.

ومن التعبيرات المجازية في السورة قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ الآية: ٦١. أي جعلت الذلة والمسكنة محيطة بهم ومشملة عليهم، كما تشتمل القبة على الذين هم داخلها، وألصقت بهم كما يضرب الطين بالحائط^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ﴾ الآية: ٨١. أي استولت عليه كما يحيط السور بالأرض المسورة، كأن الخطيئة سور أحاط بالمذنب من جميع الجهات. قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ الآية: ٩٣. أي تداخلهم حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبيغ، فيتشرب الثوب لون الصبغة التي وضعت فيه، ومكان الإشراب في الآية: قلوب اليهود.

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ الآية: ١٤٣. أي لنعلم الثابت على الحق ممن هو على حرف، ينكص على عقبيه فيرتد عن دين الإسلام لقلقه وعدم ثباته^٣.

قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ الآية: ٢٢٣. أي مواضع حرثكم؛ يقول الزمخشري: " .. وهذا مجاز، شبههن بالمحارث .. ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ تمثيل: أي فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها .. من الكنايات اللطيفة، والتحريضات المستحسنة .."^٤.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا﴾ الآية: ٢٥٠. تعبير

^١ الجارم وأمين. البلاغة الواضحة: ص ٧١.

^٢ الزمخشري. الكشاف: ج ١. ص ٢٨٥.

^٣ المرجع نفسه: ج ١. ص ٢٨٥.

^٤ المرجع نفسه: ج ١. ص ٣٦٢.

مجازي: أي هب لنا ما نثبت به في أثناء المعركة من قوة القلوب، وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء كأن الصبر سائل -أو شيء مادي- يسكب أو يفرغ على الجنود في ساحة القتال، وثبات الأقدام؛ كناية عن عدم الفرار من العدو.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الآية: ٢٧٥. شبه الذين يأكلون الربا بالشخص المجنون الذي لا يدري ماذا يفعل ولا كيف يتصرف؟ فيسير على غير هدى.

قد يضمن التشبيه فلا يصرح بشيء من أركانه، ويدل عليه ما يثبت للمشبه من أمر مختص بالمشبه به، دون أن يوجد أمر ثابت حساً أو عقلاً، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها^١.

الاستعارة

قد تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فيسمى المشبه به مستعاراً له واللفظ مستعاراً^٢.

الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة، ومن أقسامها:

١. تصريحية: ما صرح به بلفظ المشبه به. ومن أمثلتها:
١. في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ الآية: ١٠. شبه سبحانه وتعالى النفاق الذي ملأ قلوبهم بالمرض الذي سيطر عليهم، وحذف المشبه (النفاق) وصرح بالمشبه به (المرض) على سبيل الاستعارة التصريحية^٣.
٢. كذا في الآية: ١٤ ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾. خلا فلان بفلان: انفراد

^١ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٤٤٤.

^٢ المرجع نفسه. ص ٣٩٦.

^٣ أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة للمراغي. بيروت: دار القلم. ص: ٥٢.

به، وخلا بمعنى مضى، ومنه القرون الخالية. شطن: بُعد عن الخير والصلاح وتمرد على الحق^١. شبه اليهود الذين كانوا يتآمرون على الرسول عليه الصلاة والسلام وعلى المؤمنين، ويشجعون المنافقين على التمرد والعصيان بالشياطين، فحذف المشبه (اليهود) وصرح بالمشبه به (الشياطين) على سبيل الاستعارة التصريحية.

٣. وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ الآية: ١٦. استعارة تصريحية، فقد أسند الربح إلى التجارة وإنما يكون الربح لأصحاب التجارة؛ وفي ذكر شراء الضلالة بالهدى مجاز، ثم كأن المبايعة قد وقعت على الحقيقة فوقعت الخسارة بنفي الربح والهداية، وهذا من المجاز المرشح الذي تساق فيه الكلمة على سبيل المجاز، ثم تلحق بكلمات فيها تأكيد للمعنى المراد^٢. وفي الآية تأكيد للخسارة التي تلحق بهم ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

٤. قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ الآية: ١٨. صم: تصام عنه إذا لم يجبه، وضربه ضربة الأصم؛ أوجعه لأنه لا يسمع الأنين. والأبكم: الذي لا يستطيع الكلام، والأعمى: فاقد البصر^٣. وفي الآية استعارة تصريحية؛ إذ شبه المنافقين بالصم البكم العمي، وحذف المشبه (المنافقين) وصرح بالمشبه به^٤.

٢. مكنية: ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشي من لوازمه^٥. ومن أمثلتها:

١. قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الآية: ٥. الهدى: ضد الضلال،

^١ الزمخشري. الكشاف: ج ١. ص ١٨٤.

^٢ المرجع نفسه: ج ١. ص ١٩٠-١٩٣.

^٣ ابن منظور. ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م. لسان العرب. بيروت: دار صادر مادة: ص. م. م. ص ٢٥٤.

^٤ الجارم، أمين. البلاغة الواضحة: ص ٧٧. محيي الدين الدرويش. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. إعراب القرآن وبيانه. سوريا: دار ابن كثير. ج ١ ص ٣٩، ٤٤.

^٥ الجارم، أمين. البلاغة الواضحة: ص ٧٧.

- وفي لغة تميم؛ هديتها بمعنى دللتها، وفي لغة قيس: أهديتها جعلتها هدية. في قوله تعالى: "على هدى" استعارة مكنية، شبه المتقين بمن اعتلى صهوة جواد في هدايتهم، فحذف المشبه به "الجواد" وأتي بكلمة "على" للدلالة عليه.
٢. وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ الآية: ١٦. الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر، فكأن الهدى قد وضع في أيديهم -لتمكنهم منه- فتركوه واستبدلوا به الضلالة؛ وهي الجور في القصد، وفُقد الاهتداء. والربح: الفضل -الزائد- على رأس المال. شبه الضلالة والهدى بالسلعة وحذف المشبه به وأتي بشيء من لوازمه وهو الشراء. أي اختاروا الضلالة وتركوا الهدى، ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى: استبدالها به، على سبيل الاستعارة المكنية. وكذا قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية: ٩٠، شبه النفس بالسلعة ثم حذف المشبه به وجاء بما يدل عليه "اشترؤا". وفي الآية: ١٧٥ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾.
٣. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ الآية: ٢٧. النقض: الفسخ وفك التركيب، والعهد -الموثق- شبه بالحبل ورمز له بشيء من لوازمه وهي النقض على سبيل الاستعارة المكنية.^١
٤. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الآية: ٤٩. يسومونكم: من سام السلعة إذا طلبها، أي يريدونكم على سوء العذاب، يقال: سامه خسفاً: إذا أولاه ظلماً، شَبَّهُوا بالسلعة التي يتصرف بها البائع والمشتري، وحذف المشبه به وأتي بشيء من لوازمه، وهو سام على سبيل الاستعارة المكنية.
٥. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ الآية: ٨٨. غلف: جمع أغلف، أي:

^١ الزمخشري. الكشاف: ج ١ ص ٢٦٨.

لا يعي ولا يفهم، فكأن القلوب مغشاة بأغطية؛ وقيل: جمع غلاف أي هي أوعية للعلم ليست بحاجة إلى علم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أي لا يتوصل إليها أو لا تفقه، مستعار من الأغلف الذي لم يختن.^١ شبه قلوبهم بالأوعية المقفلة، ثم حذف المشبه به (الأوعية) وأتى بشيء من لوازمه وهو التغليف على سبيل الاستعارة المكنية.

٣. تمثيلية: هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي^٢. ومن أمثلتها:

في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ الآية ٧. استعارة تمثيلية؛ إذ شبه الله عز وجل قلوبهم وأسماعهم بآنية مغطاة؛ ختم على أغطيته، فلا يمكن أن يدخل إلى جوفها شيء؛ فكأنها علب محتومة ملتحمة، إن قلوب الكفار وأسماعهم مقفلة لا يدخلها نور الهدى ولا ضياء الإيمان، كما أن أبصارهم لا ترى آيات الخالق عز وجل ومعجزاته المنتشرة في كل مكان، بل إن أبصارهم قد أحيطت بغشاوة فلا ترى غير الظلام. والخاتم: الطابع، ختم الإناء أو العلبة، لحمه حتى لا يستطيع النفوذ إليه أحد، وختم القرآن: أتمه وفرغ منه، وتختم بعمامته: تنقب بها حتى لا يراه أحد، وتختم بأمره كتمه.^٣ غشاوة: غطاء، استغشى بالثوب غطى نفسه به كي لا يرى شيئاً. إنها صورة جامدة مظلمة قاسية ترسم من خلال الختم على القلوب والأبصار والأسماع، والتغشية على العيون، فلا رجعة إلى الحق ولا عودة إلى الهداية^٤.

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ الآية: ٩٣. شبه العجل بالثوب المصبوغ الذي تشربه اللون، وحذف المشبه به وهو الثوب الصبيغ، وأتى بشيء من لوازمه

^١ البغوي، تفسير البغوي. ج ١. ص ٨٩-٩١. حسين بن أبي العز الهمداني (ت ٦٤٣هـ). الفريد في إعراب القرآن المجيد. قطر - الدوحة. ١٩٩١م. ١، ٣٢٥، ٣٣٣.

^٢ الجارم وأمين. البلاغة الواضحة: ص ٩٨.

^٣ الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت ٥٢٨هـ). أساس البلاغة. بيروت - لبنان: ١٩٩٦م. مادة ختم: ص ١٠١.

^٤ سيد قطب. في ظلال القرآن: ج ١. ص ٤٢، ٤٦.

وهو التشرب؛ والمعنى تداخلهم حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل اللون الثوب والصبيغ، ويمكن أن نعتها من الاستعارة التمثيلية لأنها تشبه حالة بحالة.

في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية: ١٠١. النبذ: إلقاء الشيء باليد. استعار النبذ للأوامر التي تناسوها، وهي مثبتة عندهم في الكتاب، فكأن كتاب الله - في نظرهم - متاع يستغنى عنه، فحذف المشبه به وأتي بما يدل عليه وهو النبذ، فالاستعارة مكنية، ويمكن عدها تمثيلية، لأنها تشبه صورة بأخرى. والجامع عدم العناية، كما جعل عدم اتباعهم كتاب الله، كمن يعطي ظهره للمعرفة حتى لا يراها، مع سابق علمهم بصدق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكأنهم لا يعلمون.^١

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ الآية: ٢٥٧. استعار الظلمات للكفر، والنور للإيمان؛ فالذي لا يؤمن بالله لا يرى الحق بل يتخبط في حياته مثل الذي يعيش في الظلام، والذي يؤمن بالله ويتبع أوامره يدرك ما يضره وما ينفعه فكأن نور الإيمان يهديه إلى الصراط المستقيم.

المجاز المرسل

هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وتلك العلاقة إما أن تكون: سببية أو مسببة أو جزئية أو كلية أو حالية أو محلية أو اعتبار ما كان أو اعتبار ما سيكون.^٢

^١ الزمخشري. الكشاف. ج ١. ص ٣٠٠.

^٢ الجارم وأمين. البلاغة الواضحة: ص ١١٠.

في سورة البقرة أمثلة كثيرة عليه منها:

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الْآيَةُ: ٢. أَيْ هَذَا الْكِتَابُ الْكَرِيمُ جَعَلَهُ اللَّهُ مُصِيراً إِلَى التَّقْوَى، وَعِلَاقَتُهُ اعْتِبَارُ مَا سَيُؤَوَّلُ إِلَيْهِ الْمُتَقُونَ.﴾

﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ الْآيَةُ: ١٩. ذَكَرَ الْأَصَابِعَ، وَالْمُرَادُ الْأَنَامِلَ، وَالْإصْبَعُ الَّذِي تَسُدُّ بِهِ الْأُذُنَ، هِيَ فِي الْغَالِبِ السَّبَابَةُ، فَهُوَ مِنْ بَابِ ذِكْرِ الْعَامِ دُونَ الْخَاصِّ، وَعِلَاقَةُ الْمَجَازِ هُنَا: الْكَلِيَّةُ.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ الْآيَةُ: ٢٢. أَيْ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ لِلْإِنْسَانِ فَهِيَ بِمَثَلَةِ عَرِصَةِ الْمَسْكَنِ وَمَقَرِّشِ السَّاكِنِ فِيهَا، وَجَعَلَ السَّمَاءَ كَالْقَبَةِ أَوْ كَالْخِيْمَةِ الْمَضْرُوبَةِ عَلَى ذَلِكَ الْمَسْكَنِ، فَكَلِمَةُ فِرَاشًا وَبِنَاءً، مَجَازٌ مَرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْحَلِيَّةُ.

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الْآيَةُ: ٢٥. الْجَنَّةُ هِيَ الْبُسْتَانُ الْمُتَكَثِفُ الْأَشْجَارَ، وَسُمِّيَتْ دَارَ الثَّوَابِ جَنَّةً لَمَّا فِيهَا مِنَ الْبُسَاتِينِ النَّاضِرَةِ الْخِلَابَةِ الَّتِي تَجْرِي الْمِيَاهُ فِيهَا، وَإِسْنَادُ الْجَرِيِّ لِلْأَنْهَارِ -وَهِيَ أَمَاكِنُ مَرُورِ الْمَاءِ- مِنَ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ.^١ فَجَرِيَانِ الْأَنْهَارِ فِي الْآيَةِ: مَجَازٌ مَرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْحَلِيَّةُ.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ الْآيَةُ: ٤٣. يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالرَّكَوعِ الصَّلَاةَ، وَالْمَعْنَى: وَصَلُّوا مَعَ الْمُصَلِّينَ، فَالرَّكَوعُ هُنَا جُزْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ، فَهُوَ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ مَجَازٌ مَرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْجُزْئِيَّةُ.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا﴾ الْآيَةُ: ٥٨. لَيْسَ الْمَقْصُودُ أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الْقَرْيَةِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى: كُلُوا مِمَّا فِيهَا، فَفِيهَا مَجَازٌ مَرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْحَلِيَّةُ، لِأَنَّ الْقَرْيَةَ مَحَلٌّ لِلنباتِ وَالثَّمارِ وَسَائِرِ الْمَأْكُولَاتِ.

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ الْآيَةُ: ٧٤. وَالتَّفَجُّرُ التَّفَتْحُ بِالسَّعَةِ وَالْكَثْرَةِ، أَيْ مِنَ الْحِجَارَةِ مَا فِيهِ خُرُوقٌ وَاسِعَةٌ يَتَدَفَّقُ مِنْهَا الْمَاءُ الْغَزِيرُ، وَالَّذِي

^١ الزمخشري. الكشاف: ج ١. ص ٢٥٨.

- يتفجر الماء وليس الأنهار، فتفجر الأنهار مجاز مرسل علاقته المحلية.
- ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ الآية: ٩١. قَتَلَهُمْ بعض الأنبياء، كأنه قتل
للأنبياء عامة، فالآية فيها مجاز، علاقته الجزئية.
- ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ الآية: ١١٢.
أي من أخلص نفسه لله ولم يشرك به شيئاً، وأحسن في عمله، المجاز في
إطلاق الوجه والمراد النفس كلها، فالعلاقة هنا جزئية.
- ﴿كُذِّبَ فِي الْآيَةِ: ١٤٤﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴿وقوله في الآية
نفسها﴾ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿وفي الآية ١٤٩، ١٥٠:
﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَحَيْثُ مَا
كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.
- ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ الآية: ١٤٣. أي
لنعلم الثابت على الدين الصحيح ممن سينحرف عن الإسلام ويعود إلى
الباطل، وعلاقة المجاز المرسل هنا هي المصير والمآل أو اعتبار ما سيكون.^١
- ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ﴾ الآية: ١٦٦. أي عند ما رأوا العذاب تبرؤوا مما كان بينهم
في الدنيا من الصلات، والمجاز المرسل في قوله تعالى: ﴿تَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ﴾، علاقته السببية، فإن السبب في الأصل الحبل الذي يُرتقى به
إلى ما هو عال، ثم أطلق على كل ما يتوصل به إلى شيء.^٢
- ﴿..وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ..﴾ الآية: ١٦٨. يقال اتبع خطواته إذا
اقتدى به واستن بسنته، والخطوة ما بين قدمي الخاطي، والمراد اتباع ما

^١ الدرويش. إعراب القرآن وبيانه. ج ١. ص ٢٠٣.^٢ المرجع نفسه: ج ١. ص ٢٣٤.

- يسوله الشيطان لكم^١، وإطلاق الخطوة هنا مجاز علاقته الجزئية.
- ﴿..أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ..﴾ الآية: ١٧٤. أي ملء بطونهم وإذا أكل ما يؤدي به إلى النار فكأنه أكل النار، فالجواز المرسل هنا علاقته ما سيؤول إليه.
- يقول الله عز وجل في بيان مصارف الزكاة: ﴿..وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ..﴾ الآية: ١٧٧. أي وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم من الأسر، وقيل في ابتياع الرقاب وإعتاقها، وقيل في فك الأسارى^٢. والجواز هنا في إطلاق الرقاب والمراد بها النفس، وعلاقته الجزئية.
- ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ..﴾ الآية: ١٧٩. في الآية مجاز علاقته اعتبار ما سيكون، إذ في القصاص زجر للقاتل الذي يرتدع عن القتل خوفا على روحه من القصاص، فيؤدي ذلك إلى إنقاذ حياة شخصين.
- ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ..﴾ الآية: ١٩٥. يقال أهلك نفسه بيده إذا تسبب في هلاكها، والمقصود بأيديكم: أنفسكم، فالآية فيها مجاز علاقته الجزئية، لأن الأيدي جزء من جسم الإنسان.
- ﴿وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ..﴾ الآية: ١٩٦. أي لا تخلقوا حتى تعلموا. أن الهدى الذي بعثتموه إلى الحرم قد بلغ مكانه الذي يجب أن ينحر فيه، والمقصود حلق شعر الرأس، فالجواز في رؤوسكم وعلاقته المحلية.
- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ الآية: ٢١٠. الجواز المرسل في الآية علاقته السببية، لأن الغمام مبشرات بالأمطار التي تكون مظنة الرحمة أو العذاب، فمن المطر تنزل السيول الجارفة وتصحبها

^١ الزمخشري. الكشف: ج ١. ص ٣٢٧.

^٢ المرجع السابق: ج ١ ص ٣٣١.

الصواعق المهلكة.^١

- ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ الآية: ٢٢١. علاقة المجاز المرسل في الآية اعتبار ما سيكون، إذ المعنى: أولئك يدعون من يواليهم أو يصاهرهم إلى الكفر المؤدي إلى النار، والله عز وجل يدعو أوليائه إلى العمل الصالح الذي سيجنون من عمله الجنة.
- ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلُهُنَّ﴾ الآية: ٢٣١. أي قاربن انقضاء عدتهن، أطلق اسم الكل على الأكثر مجازاً، لأنه بعد انقضاء عدتها لا يجوز له إمساكها.
- ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ الآية: ٢٣١. المجاز في ظلم نفسه، وعلاقته اعتبار ما سيكون، لأن من يمسك زوجته من أجل الإضرار بها فإن ذلك سيكون سبباً في عقاب الله له، فقد كان بعض الرجال في الجاهلية يراجعون زوجاتهم قبل انقضاء عدتهن لكي يمنعوها من الزواج بعدهم..
- ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ الآية: ٢٣٢. في قوله تعالى "أزواجهن" مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان، لأنهم كانوا أزواجهن قبل انقضاء عدتهن، أما بعد انقضاء العدة فهم أجنبي بالنسبة لهن.
- ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا..﴾ الآية: ٢٥٩. المراد موت سكان القرية لا موت القرية، فالجواز المرسل علاقته المحلية، أطلق المحل وأراد الحال التي كان عليه.

الكناية

الكناية أن تتكلم بشيء وتريد به غيره؛ وهي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه كقولهم: كثير الرماد: للرجل الكريم كثير الضيوف، أو نؤوم الضحى،

^١ الدرويش. إعراب القرآن وبيانه: ج ١ ص ٣١٠.

للمرأة المرفهة المخدومة أي غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات لأن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش.^١

يقول عز وجل في وصف المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ الآية: ١٠. المرض في الآية كناية عن الغل والحقد والحسد الذي ملأ قلوبهم، يقول الزمخشري: "وكلما زاد الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم نصرة وتبسطاً في البلاد، كلما ازدادوا حسداً وغللاً وبغضاً، وازدادت قلوبهم ضعفاً..^٢"

ويقول عز من قائل: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ الآية: ١٤. يرى بعض المفسرين أن المقصود بالشياطين في الآية اليهود، لأنهم ماثلوا الشياطين في تمردهم وعصيانهم، فتكون التسمية كناية عن الخبث والمكر والدهاء الذي اتسمت به يهود.

يقول عز وجل في وصف المشركين والكفار: ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الآية: ٩٦. كناية عن حرصهم على الدنيا ورغبتهم في طول أعمارهم. ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ﴾ الآية: ١٠١. كناية عن غفلتهم وعدم اعتنائهم بكتاب الله.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ الآية: ١٢٤. يحتمل أن تكون الكلمات كناية عن جميع التعاليم الربانية التي تلقاها إبراهيم عليه السلام عن ربه عز وجل. (ينظر في تفسير الكلمات)^٣.

قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ الآية: ١٣٨. أي تطهير الله للنفوس من الكفر والشرك وتشريفها بالإيمان والتزام الأوامر والنواهي؛ فتكون الصبغة كناية عن كل ما جاءت به الرسل لإصلاح حياة الناس على وجه الأرض.

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ الآية: ١٤٢. يحتمل أن تكون

^١ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ص ٤٥٦.

^٢ الزمخشري. الكشاف. ج ١. ص ١٧٦-١٧٧.

^٣ المرجع نفسه. ج ١. ص ٣٠٩.

"السفهاء" كناية عن اليهود والمنافقين والمشركين؛ يقول الزمخشري في تفسيرها: أي الخفاف العقول، وهم اليهود لكراهمتهم التوجه إلى الكعبة، وقيل: المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء، وقيل: المشركون؛ قالوا: رغب عن قبة آباءه ثم عاد إليها، والله ليرجعن إلى دينهم..^١

﴿وَلَمَّا أَتَتْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ الآية: ١٤٥. كناية عن العناد والإصرار على اتباع الهوى؛ أي ولو جئتهم بكل برهان قاطع ودليل ساطع على صدقك، فلن يتبعوا قبة المسلمين ولن يدخلوا في دينهم. في قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ...﴾ الآية: ١٨٧. خمس كنايات:

الأولى: الرفث: كناية عن الجماع.

الثانية: هن لباس لكم وأنتم لباس لهن: كناية عن الامتزاج والتداخل الشديد بين الزوجين.

الثالثة: الخيط الأبيض: كناية عن النهار.

الرابعة: الخيط الأسود: كناية عن الليل.

الخامسة: ولا تباشروهن: كناية عن الجماع، وإذا كان المقصود بها اللبس بشهوة فلا كناية فيها.

﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ الآية: ٢١٤. أي نزلت وحلت بهم، وأزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة، فهي كناية عن كثرة المصائب التي وقعت عليهم فكأنها لامستهم وباشرت أجسامهم..

^١ المرجع نفسه. ج ١. ص ٣١٧.

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾ كناية عن تناهي الأمر في الشدة، إذ وصلوا إلى الغاية التي ينفد معها صبر الرسول والذين آمنوا، على الرغم من بلوغهم الذروة في التحمل والقدرة على الصبر.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ الآية: ٢٤٥. يقرض الله قرضا حسنا: كناية عن الأجر الكبير الذي يحصل عليه من ينفق ماله في سبيل الله ويذل نفسه في الجهاد. إذ القرض الحسن؛ الإنفاق أو الجهاد. والله يقبض: كناية عن التقتير. ويبسط: كناية عن السعة.

أي أن الله يوسع على عباده ويقتل ليتليهم، فلا تبخلوا بما وسع عليكم فإن الواحد لسبعمائة. وعن السدي: كثيرة: لا يعلم كنهها إلا الله^١.

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ الآية: ٢٦٧. الخبيث: كناية عن المال الرديء السيء. تغمضوا: كناية عن الترخص والتسامح في أخذ ثمنه. أي لا تقصدوا المال الرديء تخصونه بالإنفاق، وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم إلا بأن تتساحوا في أخذه وتترخصوا فيه، من قولهم: أغمض فلان عن بعض حقه إذا غض بصره. وعن الحسن عليه السلام: لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه^٢.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية: ٢٧٣. كناية عن عدم القدرة على العمل من أجل كسب المعاش أو السعي في طلب الرزق.

ثانياً: البديع

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة. ومادته المحسنات المعنوية واللفظية^٣.

^١ المرجع السابق. ج ١. ص ٣٧٨.

^٢ المرجع نفسه: ج ١. ص ٣٩٦.

^٣ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٤٧٧.

لم يعتنِ بهذا الفن الإمام عبد القاهر الجرجاني لأنه يرى أن الفصاحة والبلاغة تكمن في المعنى لا في اللفظ، والألفاظ تابعة للمعاني، واكتفى بالإشارة إليه إشارة موجزة في بداية كتابه أسرار البلاغة، تحدث فيها عن الجنس والطباق والسجع والحشو مشترطاً أن تكون في خدمة المعاني إذ يقول: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً، ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه.."^١. وعقد له الخطيب القزويني باباً في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة)، بدأه بالمحسنات المعنوية وأعقبه بالمحسنات اللفظية، كما أشار إلى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح.^٢

المحسنات اللفظية

الجناس: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى. وهو قسمان:

١. تام: ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها. نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ الروم، الآية: ٥٥، ولا يوجد هذا النوع من الجناس في سورة البقرة.

٢. غير تام: ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة.^٣

إن اختلفا في عدد الحروف فقط سمي ناقصاً، ويكون على وجهين:

أ. أن يختلفا بزيادة حرف واحد.

ب. أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف.^٤

ومن أمثلة الجناس غير التام في سورة البقرة:

١. يفسد-يسفك، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ الآية: ٣٠.

^١ الجرجاني: ص ١٠.

^٢ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٤٧٧، ٥٣٥، ٥٧٥.

^٣ الجارم وأمين. البلاغة الواضحة: ص ٢٦٥.

^٤ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٥٣٨، ٥٣٩.

٢. فرقنا وأغرقنا، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ الآية: ٥٠.

٣. هاروت وماروت، في قوله تعالى: ﴿..عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ..﴾ الآية: ١٠٢.

٤. أعلم وأظلم، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ..﴾ الآية: ١٤٠.

٥. اليسر والعسر في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ الآية: ١٨٥.

٦. طالوت وجالوت في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ... قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ الآية: ٢٤٩.

الأمثلة السابقة تختلف في حرف واحد، ومما يختلف في حركة أو حركتين أو حركة وحرف:

أُتْبِعُوا، اتَّبِعُوا في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الآية: ١٦٦.

تُظْلِمُونَ، تُظْلَمُونَ في قوله تعالى: ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ الآية: ٢٧٩.

بِنَاء، مَاء في قوله تعالى: ﴿...وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾ الآية: ٢٢.

يُعَلِّمُونَ، يُعْلِنُونَ في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ الآية: ٧٧.

يَقْرَضُ، وَيَقْبِضُ في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا... وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ الآية: ٢٤٥.

ومنه ما يكون بزيادة حرف أو حرفين مع اختلاف في ترتيب الحروف

والحركات وزيادة أو نقصان في عدد الحروف، نحو:

﴿سَفِهَ، نَفَسَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ الآية: ١٣٠.

﴿نَسَخَ، نَسَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا...﴾ الآية: ١٠٦.

﴿دَعَاءٌ، نَدَاءٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ الآية: ١٧١.

﴿دِينَهُ، دُنْيَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الآية: ٢١٧.

﴿أَعْمَالُهُمْ، عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية: ١٦٧.

﴿هَاجَرُوا، جَاهَدُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا...﴾ الآية: ٢١٨.

﴿أَمِيُونٌ، أَمَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي...﴾ الآية: ٧٨.

﴿لِيَعْلَمُونَ، يَعْمَلُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...وَأَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ الآية: ١٤٤.

﴿النُّورَ، النَّارَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الآية: ٢٥٧.

ومن الجناس غير التام؛ جناس الاشتقاق:

ويوجد في مواضع كثيرة من هذه السورة الكريمة منها:

﴿رَزَقُوا-رَزَقْنَا-رَزَقْنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ...﴾ الآية: ٢٥.

﴿أَمْوَاتًا-يَمِيتُكُمْ، فَأَحْيَاكُمْ-يُحْيِيكُمْ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا

- فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ... ﴿الآية: ٢٨.
- ﴿ كفروا-الكافرين، في قوله تعالى: ﴿... فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ... ﴿الآية: ٨٩. وكذا كفار في الآية: ١٦١.
- ﴿ يعلمون-يعلمان-فيتعلمون، اشتراه-شروا، في قوله تعالى: ﴿... يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ... وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا... ﴿الآية: ١٠٢. ﴿... وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ... ﴿الآية: ١٠٢.
- ﴿ دعوة-الداع-دعان، أجيب-فليستجيبوا: ﴿... فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي... ﴿الآية: ١٨٦.
- ﴿ المشركات-مشركة-المشركين-مشرك، يؤمن-مؤمنة-مؤمن-يؤمنوا-تنكحوا-تنكحوا، يدعوون-يدعو: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ... ﴿الآية: ٢٢١.
- ﴿ الوالدات-أولادهن-المولود-والدة-بولدها-مولود-بولده-أولادكم، يرضعن-الرضاعة-لتسترضعنوا: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ... ﴿الآية: ٢٣٣.
- ﴿ فرضتم-فريضة، متعوهن-متاعا: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى

^١ وانظر الآية ص ٣٨: ٢٣١، ٢٣٢، ١٤٠.

الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٦﴾ الآية: ٢٣٦.

- ﴿ أعلم-تعلمون في الآية: ٣٠.
- ﴿ علم-علمتنا-العليم في الآية: ٣٢ وفي الآية: ٢٣٩ علمكم-تعلمون.
- ﴿ فتاب-التواب في الآية: ٣٧.
- ﴿ اركعوا-الراكعين في الآية: ٤٣.
- ﴿ ظلمونا-يظلمون في الآية: ٥٧.
- ﴿ مشربهم-اشربوا في الآية: ٦٠.
- ﴿ قست-قسوة في الآية: ٧٤.
- ﴿ يكتبون-الكتاب-كتبت في الآية: ٧٩.
- ﴿ تخرجون-إخراجهم في الآية: ٨٥.
- ﴿ واسمعوا-سمعنا، إيمانكم-مؤمنين، في الآية: ٩٣.
- ﴿ تسألوا-سئل، في الآية: ١٠٨.
- ﴿ يتلونه-تلاوته، في الآية: ١٢١.
- ﴿ نعمتي-أنعمت، في الآية: ١٢٢.
- ﴿ تعبدون-نعبد، في الآية: ١٣٣.
- ﴿ هوداً-هتدوا، في الآية: ١٣٥.
- ﴿ شهداء-شهيد، في الآية: ١٤٣.
- ﴿ أتيت-أوتوا، تبعوا-تابع-اتبعت، في الآية: ١٤٥.
- ﴿ الصبر-الصابرين، في الآية: ١٥٣.
- ﴿ أصابتهم-مصيبة في الآية: ١٥٦.
- ﴿ البيئات-بيناه، في الآية: ١٥٩.
- ﴿ تابوا-أتوب-التواب، في الآية: ١٦٠.
- ﴿ يحبون-حُبٌّ-حُباً، أشد-شديد، يرى-يرون، في الآية: ١٦٥.

- ﴿ اتَّبِعُوا-اتَّبِعُوا، في الآية: ١٦٦ .
- ﴿ فَنَتَبَّرَأ-تَبَرَأُوا، في الآية: ١٦٧ .
- ﴿ بَعْدَهُمْ-عَاهِدُوا، البأساء-البأس، في الآية: ١٧٧ .
- ﴿ بَدَلَهُ-يَبْدِلُونَهُ، في الآية: ١٨١ .
- ﴿ مَعْدُودَات-فَعْدَةٌ، في الآية: ١٨٤ .
- ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ-الْقَتْل-وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ-يَقَاتِلُوكُمْ-قَاتِلُوكُمْ، في الآية: ١٩١ . وكذا في الآية: ٢١٧: قَتَالَ، الْقَتْل-يَقَاتِلُوكُمْ .
- ﴿ أَحْسَنُوا-الْمُحْسِنِينَ، في الآية: ١٩٥ .
- ﴿ تَزُودُوا-الزَّاد، التَّقْوَى-وَاتَّقُوا، في الآية: ١٩٧ .
- ﴿ أَفِيضُوا-أَفَاضَ، اسْتَغْفِرُوا-غَفَرُوا، في الآية: ١٩٩ .
- ﴿ لِيَفْسُدَ-الْفُسَادُ، في الآية: ٢٠٥ .
- ﴿ يَرُدُّوكُمْ-يَرْتَدُّ، في الآية: ٢١٧ .
- ﴿ مَنَافِع-نَفَعَهُمَا، في الآية: ٢١٩ .
- ﴿ يَطْهَرْنَ-تَطْهَرْنَ-الْمُتَطَهِّرِينَ، في الآية: ٢٢٢ .
- ﴿ تَقُولُوا-قَوْلًا، اَعْلَمُوا-يَعْلَمُ، في الآية: ٢٣٥ .
- ﴿ إِخْرَاج-خَرَجْنَا، في الآية: ٢٤٠ .
- ﴿ الْمَوْتُ-مُوتُوا، في الآية: ٢٤٣، كَذَا الآية ٢٥٩: مَوْتَهَا-أَمَاتَهُ .
- ﴿ يَقْرِضُ-قَرْضًا، فَيُضَاعِفُهُ-أَضْعَافًا، في الآية: ٢٤٥ .
- ﴿ الْقِتَال-تَقَاتَلُوا-نَقَاتَلُ، في الآية: ٢٤٦ .
- ﴿ سَعَةٌ-وَاسِعٌ، في الآية: ٢٤٧ .
- ﴿ شَرِبَ-شَرَبُوا، اغْتَرَفَ-غُرْفَةٌ، في الآية: ٢٤٩ .
- ﴿ آمَنُوا-مُؤْمِنِينَ، في الآية: ٢٧٨، وفي الآية ٢٨٥: آمَنَ-الْمُؤْمِنُونَ، وفي الآية ٢٨٣: آمَنَ-أَوْثَمَنَ-أَمَانَتَهُ .

﴿ في الآية ٢٨٢: تداينتم بدين، فاكتبوه-ليكتب- كاتب-تكتبوه، يمل-فليمل، استشهدوا-شهيدين، رجالكم-رجلين-فرجل، الشهداء-لشهادة-أشهدوا-شاهد.﴾

توافق الفواصل

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقره، ويقال له في النثر السجع، ويقابله في الشعر القوافي. قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نوح الآية: ١٣، ١٤.

وخيره ما يأتي عفواً دون تكلف، نحو قول أعرابي في شكواه إلى عامل: "ملأت ركابي، وشققت ثيابي، وضربت صحابي" فقال له العامل: "أو تسجع أيضاً؟" قال: "فكيف أقول؟" ذاك لأنه لم يعلم أصلح لما أراد من هذه الألفاظ، ولم يره بالسجع محلاً.^٢ يقول الإمام عبد القاهر "... ومن هنا رأيت العلماء يذمون من يحمله تطلب السجع والتجنيس على أن يضم لهما المعنى، ويدخل الخلل عليه من أجلهما..."^٣ وكل ما جاء في القرآن الكريم متره عن جميع النقائص، بل هو الذروة في الكمال. وهاك الأمثلة عليه في سورة البقرة.

١. نهاية الآيات ٣، ٤، ٥، ٦: ... ومما رزقناهم ينفقون، ... وبالأخرة هم

يوقنون، ... أولئك هم المفلحون، ... أم لم تنذرهم لا يؤمنون.

٢. الآيات: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥: ... وما يخذعون إلا

أنفسهم وما يشعرون، ... ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون، ... قالوا

إنما نحن مصلحون، ... ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ... ألا

إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون، ... قالوا إنما نحن مستهزئون. الله

^١ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٥٤٧.

^٢ الجرجاني. أسرار البلاغة: ص ١٣.

^٣ المرجع نفسه: ص ٣٥٢.

- يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون.
٣. وفي الآيات: ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧: ... إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، ... ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، ... ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين، ... فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم.
٤. الآيات: ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢: ... فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ... أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، ... وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون، ... ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون.
٥. الآيات: ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣: .. وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون، ... ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون، ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون، وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون.
٦. الآيات: ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧: ... لكنتم من الخاسرين، ... كونوا قردة خاسئين، ... وموعظة للمتقين، ... أن أكون من الجاهلين.
٧. كذا توافق نهاية الآيات من ٧٠-٨٨: على الترتيب الآتي: ... إن شاء الله لمهتدون، ... وما كادوا يفعلون، ... ما كنتم تكتمون، ... لعلكم تعقلون ... بغافل عما تعملون، ... وهم يعلمون، ... أفلا تعقلون، ... ما يسرون وما يعلنون ... وإن هم إلا يظنون، ... مما يكسبون، ... ما لا تعلمون، ... هم فيها خالدون، ... هم فيها خالدون، ... وأنتم معرضون، ... وأنتم تشهدون، ... عما تعلمون، ... ولا هم ينصرون ... وفريقا تقتلون، ... فقليلا ما يؤمنون.
٨. الآيات: ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥: ... فلعنة الله على الكافرين، ... وللکافرين عذاب مهين، ... إن كنتم مؤمنين، ... إن كنتم مؤمنين، ... إن كنتم صادقين، ... والله عليم بالظالمين. وينظر الآيات: ٩٧، ٩٨

والآيات من ٩٩-١٠٣.

٩. وفي الآيات: ١٠٤، ١٠٥ والآيات: ١١٤، ١١٥ على الترتيب الآتي: ...
وللكافرين عذاب أليم ... والله ذو الفضل العظيم، ... ولهم في الآخرة
عذاب عظيم ... إن الله واسع عليم. وفي الآيات: ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩،
١١٠ على الترتيب الآتي: ... ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير، ... وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير، ... إن الله على كل شيء قدير، ... إن
الله بما تعملون بصير.

١٠. الآيات: ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩: ... إنك أنت السميع العليم، ... إنك
أنت التواب الرحيم، ... إنك أنت العزيز الحكيم. تنظر الآيات: ١٣٠،
١٣١ والآيات من ١٣٢-١٣٤ ويلاحظ توافق الآيتين ١٣٤ و ١٤١.

١١. الآيات ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١ على الترتيب: ... لا نفرق بين
أحد منهم ونحن له مسلمون، ... ومن أحسن من الله صبغة ونحن له
عابدون، ... ونحن له مخلصون، ... وما الله بغافل عما تعملون. تلك أمة
قد خلقت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون.

١٢. الآيات: ١٤٢، ١٤٣ وكذا: ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣: ... يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم، ... إن الله بالناس لرؤوف رحيم، ... ومن تطوع
خيراً فإن الله شاكر عليم، ... وأنا التواب الرحيم، ... لا إله إلا هو
الرحمن الرحيم.

١٣. وفي الآية: ١٦٥، ١٦٦: ... إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله
شديد العذاب، ... ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب.

١٤. الآيات: ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩ على الترتيب الآتي:
... لعلكم تتقون، ... إن كنتم تعلمون، ... ولعلكم تشكرون، ... لعلهم
يرشدون، ... لعلهم يتقون، ... لعلكم تفلحون.

١٥. وفي الآية: ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥: ... إن الله لا يحب المعتدين، ... كذلك جزاء الكافرين، ... فلا عدوان إلا على الظالمين، ... واعلموا أن الله مع المتقين، ... إن الله يحب المحسنين.
١٦. الآيات: ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧: ... والله لا يحب الفساد، ... فحسبه جهنم وليئس المهاد، ... والله رءوف بالعباد.
١٧. الآيات: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١ على الترتيب: ... والله سميع عليم، ... والله غفور حلیم، ... فإن الله غفور رحيم، ... فإن الله سميع عليم، ... والله عزيز حكيم، ... إن الله بكل شيء عليم.
١٨. الآيات: ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧: ... واعلموا أن الله بما تعملون بصير، ... والله بما تعملون خبير، ... إن الله بما تعملون بصير.
١٩. الآيات: ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢: ... إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين، ... والله مع الصابرين، ... وانصرنا على القوم الكافرين، ... ولكن الله ذو فضل على العالمين، ... وإنك لمن المرسلين.
٢٠. الآيات: ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨: ... قال أعلم أن الله على كل شيء قدير، ... واعلم أن الله عزيز حكيم، ... والله واسع عليم، ... والله غني حلیم، ... والله لا يهدي القوم الكافرين، ... والله بما تعملون بصير، ... والله واسع عليم.
٢١. الآية ٢٧٤، ٢٧٧: فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

المحسنات المعنوية

الطباق

هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَقَاطًا﴾

وَهُمْ رُقُودٌ ﴿الكهف: ١٨﴾ وينقسم إلى:

١. طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان، سلبا وإيجابا، مثل: أيقاظ

ورقود في الآية السابقة.^١

٢. طباق السلب: وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد، مثبت ومنفي أو أمر

أو نهي، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي﴾ المائدة: ٤٤.^٢

من أمثلة طباق الإيجاب في سورة البقرة:

١. تفسدوا-مصلحون؛ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ الآية: ١١.

٢. الضلالة-الهدى؛ في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

الآية: ١٦.

٣. تبتدون-تكتُمون في الآية: ٣٣ ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

٤. الحق-الباطل في الآية: ٤٢ ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾.

٥. أنجيناكم-وأغرقنا في الآية: ٥٠ ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾.

٦. كلوا واشربوا في الآية: ٦٠ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾.

٧. فارض-بكر في الآية ٦٨ ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ

عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾.

٨. يسرون-يعلنون في الآية: ٧٧ ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا

يُعْلِنُونَ﴾.

٩. الدنيا-الآخرة في الآية: ٨٦ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾.

١٠. نؤمن-يكفرون في الآية: ٩١ ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفِرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾.

١١. يضرهم-ينفعهم في الآية: ١٠٢ ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾.

^١ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل (ت ٥٤٢٩هـ). فقه اللغة وأسرار العربية. مصر: مكتبة القرآن. ص: ٢٧٣.

^٢ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٤٧٧، ٤٨٠.

١٢. المشرق-المغرب في الآية: ١١٥ ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.
١٣. السماوات-الأرض في الآية: ١١٧ ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.
١٤. بشيراً-نذيراً في الآية: ١١٩ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.
١٥. أموات-أحياء في الآية: ١٥٤ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.
١٦. الحر-العبد في الآية: ١٧٨ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾.
١٧. اليسر-العسر في الآية: ١٨٥ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.
١٨. إمساك-تسريح في الآية: ٢٢٩ ﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.
١٩. الموسع-المقتر في الآية: ٢٣٦ ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾.
٢٠. يقبض-يسط في الآية: ٢٤٥ ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾.
٢١. طيبات-الخبث في الآية: ٢٦٧ ﴿أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ﴾.
- وينظر الآيات: ٢٣: ريب-صادقين، ٢٦: يضل-يهدي، ٩٣: بكفرهم-إيمانكم، ١٠٨: الكفر-بالإيمان، ١٣٠: الدنيا-الآخرة، ١٤٢: المشرق-المغرب، ١٥٩: يكتمون-بيناه، ١٨٦: سألك-أجيب، ٢١٣: مبشرين-منذرين، ٢٣١: فأمسكوهن-سرحوهن، ٢٤٣: موتوا-أحياءهم، ٢٥٣: آمن-كفر، ٢٧١: تبدوا-تخفوها، ٢٧٣: للفقراء-أغنياء، ٢٨٠: عسرة-ميسرة.

طباق السلب

من أمثلته في السورة:

١. أأنذرهم-أم لم تنذرهم، الآية ٦: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ

- لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾.
٢. آمنا-وما هم بمؤمنين، الآية ٨: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾.
٣. يخادعون-وما يخدعون، الآية ٩: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا
يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.
٤. وما كفر-كفروا، ويعلمون-وما يعلمان، من الآية ١٠٢: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِ
هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾.
٥. يعلم-لا تعلمون، في الآية ٢١٦: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وفي
الآية ٢٣٢: علمكم-تعلمون.
٦. فلا تعتدوها-ومن يتعدى في الآية ٢٢٩: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ
هُمْ الظَّالِمُونَ﴾.
٧. فأمسكوهن-ولا تمسكوهن في الآية ٢٣١: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾.
٨. لا يقومون-يقوم في الآية ٢٧٥: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا
يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.
٩. تكتبوه-ألا تكتبوها في الآية ٢٨٢: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ
كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ... فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾.
١٠. حملته-لا تحمل في الآية ٢٨٦: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلَنَا﴾.

المقابلة

أن تأتي بمعنىين أو أكثر ثم تأتي بما يقابل ذلك على الترتيب، يقول القزويني: "ودخل
في المطابقة ما يخص باسم المقابلة، وهو: أن يؤتى بمعنىين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما

يقابلهما أو يقابلها على الترتيب ... وقد تتركب من طباق وملحق به.^١

من أمثلة المقابلة في سورة البقرة ما يأتي:

١. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ الآية:

١١ قابل بين: قيل لهم، قالوا إنما نحن - وبين تفسدوا، مصلحون.

٢. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾

الآية: ١٣ المقابلة بين قيل وقالوا - وضمير الغائب في (لهم) وضمير

المتكلم في (أنؤمن) - وبين آمن الناس، وآمن السفهاء.

٣. ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ

إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ الآية: ١٤ المقابلة بين لقوا، وخلوا - الذين آمنوا،

شياطينهم - قالوا آمنا، إنا معكم.

٤. ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ الآية: ٢٠ قابل بين:

أضاء، وأظلم - لهم، عليهم - مشوا، وقاموا.

٥. ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ الآية: ٢٢ قابل بين

الأرض، السماء - فراشا، بناء.

٦. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ الآية: ٢٦ الذين آمنوا مقابل: الذين كفروا

- فيعلمون (فيه معنى اليقين) مقابل: فيقولون (فيه معنى الشك) - أنه الحق

مقابلة سؤال المتشككين: ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟

٧. ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ الآية: ٢٨ وكنتم أمواتا

مقابل فأحياكم - يميتكم مقابل يحييكم.

٨. ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ الآية: ٤٩ المقابلة بين يذبحون

ويستحيون - أبناءكم ونساءكم.

^١ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٤٨٥.

٩. ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا

أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية: ٧٦. وإذا لقوا الذين آمنوا مقابل:

وإذا خلا بعضهم إلى بعض - قالوا آمنا مقابل: السؤال الذي يدل على

الشك؛ وهو قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم؟

١٠. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

الْبَيِّنَات﴾ الآية: ٨٧. موسى مقابل عيسى - الكتاب مقابل البينات.

١١. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ الآية: ٩١.

قيل لهم آمنوا مقابل قالوا تؤمن - بما أنزل الله مقابل أنزل علينا.

١٢. في الآية: ٩٨: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾

مقابل ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾.

١٣. الآية: ١٠٦ ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ مقابل ﴿ثَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ

مِثْلَهَا﴾.

١٤. الآية: ١١٣ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ مقابل

﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾.

١٥. الآية: ١٢٦: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ مقابل ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ - ﴿فَأَمْتَعَهُ﴾ مقابل ﴿ثُمَّ

أَضْطَرَّهُ﴾.

١٦. الآية: ١٣٧ ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ مقابل ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ - ﴿فَقَدْ

اهْتَدَوْا﴾ مقابل ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾.

١٧. الآية: ١٤٣ ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ مقابل ﴿وَيَكُونَ الرُّسُلُ

عَلَيْكُمْ شُهَدَاءَ﴾.

١٨. الآية: ١٦٤ السماء مقابل الأرض - الليل مقابل النهار - أحياء مقابل موتها.

١٩. الآية: ١٧٥ الضلالة مقابل الهدى - العذاب مقابل المغفرة.

٢٠. الآية: ١٨٧ ﴿هَنَ لِبَاسٍ لَكُمْ﴾ مقابل ﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لِهَنَ﴾ - ﴿تَخْتَانُونَ

- أنفسكم ﴿﴾ مقابل ﴿فتاب عليكم﴾ - كلوا مقابل واشربوا - الخيط الأبيض مقابل الخيط الأسود - الفجر مقابل الليل.
٢١. الآية: ٢١٦ ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً﴾ مقابل ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً﴾ - ﴿وهو خير لكم﴾ مقابل ﴿وهو شر لكم﴾.
٢٢. الآية: ٢٢٠ الدنيا مقابل الآخرة - المفسد مقابل المصلح.
٢٣. الآية: ٢٢١ المشركات مقابل المشركين - ولأمة مقابل ولعبد - مؤمنة مقابل مؤمن - مشركة مقابل مشرك.
٢٤. الآية: ٢٣٩ رجالاً مقابل ركباناً - خفتهم مقابل أمتهم.
٢٥. الآية: ٢٥٥ ما بين أيديهم مقابل ما خلفهم - السماوات مقابل الأرض.
٢٦. الآية: ٢٥٦ يكفر مقابل يؤمن - الرشد مقابل الغي.
٢٧. الآية: ٢٥٧ ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ مقابل ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾ - ﴿من الظلمات إلى النور﴾ مقابل ﴿من النور إلى الظلمات﴾.
٢٨. الآية: ٢٥٨ يحيى مقابل يميت - أحيى مقابل أميت - المشرق مقابل المغرب.
٢٩. الآية: ٢٥٩ أماته مقابل بعثه - طعامك مقابل شرابك.
٣٠. الآية: ٢٦٨ ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ مقابل ﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً﴾.
٣١. الآية: ٢٧٤ بالليل مقابل والنهار - سراً مقابل علانية.
٣٢. الآية: ٢٧٥ أحلّ مقابل حرّم - سلف مقابل عاد.
٣٣. الآية: ٢٧٦ يحقّ مقابل يربي - الربا مقابل الصدقات.
٣٤. الآية: ٢٨٢ رجلين مقابل امرأتين - صغيراً مقابل كبيراً.
٣٥. الآية: ٢٨٤ تبدوا مقابل تخفوه - السماوات مقابل الأرض - يغفر مقابل يعذب.

٣٦. الآية: ٢٨٦ لها مقابل عليها - كسبت مقابل اكتسبت.

يلاحظ أن المقابلة من مواضيع البديع التي حفل بها القرآن الكريم، إذ لا تكاد تخلو منها سورة من سوره، إضافة إلى التوافق في البدء والختام، أشار إلى ذلك سعيد حوى في الأساس، والصابوني في صفوة التفاسير^١.

نتائج البحث

بعد هذه الجولة القصيرة في تتبع بعض أوجه البيان والبديع في سورة (البقرة) لا أدعي بأني قد أوفيت الموضوع حقه من الدراسة في هذا الجانب، ولكني أرجو أن أكون قد تناولت معظم التشبيهات والاستعارات والكنائيات، وأتيت على أكثر أمثلة المجاز المرسل في السورة وألحقته بتتبع موضوعات البديع، فبدأت بتعريف علم البديع وألححت إلى سبب عدم اعتناء الإمام عبد القاهر الجرجاني بهذا اللون من ألوان البلاغة، وأشارت إلى موضوعاته في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني. في موضوع البديع بدأت بالمحسنات اللفظية المتمثلة في الجناس، ولم أجد في السورة جناساً تاماً، بل وجدت فيها نوعين من الجناس:

١. الجناس غير التام: مواضع قليلة في السورة فذكرت منه ستة مواضع تختلف في حرف واحد، وخمسة مواضع تختلف في حركة أو حركتين أو حركة وحرف، وتسعة مواضع فيه زيادة حرف أو حرفين مع اختلاف في ترتيب الحروف والحركات وكذا نقصان في بعض الحروف.
٢. جناس الاشتقاق: ويوجد في مواضع كثيرة من السورة، ذكرت منها اثنين وخمسين موضعاً.

ثم تناولت: توافق الفواصل في السورة، وهو ما يسمى في غير القرآن الكريم

^١ سعيد حوى. الأساس في التفسير. ٦٣ والصابوني، محمد علي. ١٤٠١-١٩٨١م. صفوة التفاسير. بيروت: دار القرآن الكريم. ج ١ ص ١٦.

بالسجع: ولا تكاد تخلو منه آية من بداية السورة إلى نهايتها.

بعد ذلك تتبعت المحسنات المعنوية، فذكرت منها:

١. الطباق: بنوعيه؛ طباق الإيجاب وطباق السلب، فذكرت من طباق

الإيجاب إحدى وعشرين مثلاً، كما أشرت إلى مواضعه في خمس عشرة

آية ومن طباق السلب ذكرت عشرة أمثلة.

٢. المقابلة: أشرت إليها في ست وثلاثين آية.

أرجو أن أتمكن من تقديم نظرات بلاغية أخرى في هذه السورة الكريمة، والله

أسأل العون والتوفيق وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

مصادر البحث

القرآن الكريم.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. (١٩٩٦م). أساس البلاغة (معجم في اللغة والبلاغة). بيروت - لبنان.

حوى، سعيد. (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م). الأساس في التفسير - المجلد الأول. دار السلام.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٥٤م). أسرار البلاغة، تحقيق: ه. رتير. استانبول.

الدرويش، محيي الدين. (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م). إعراب القرآن وبيانه. دار ابن كثير. سوريا - اليمامة.

القزويني، الخطيب. (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م). الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. ط٦. لبنان.

أمين، بكري شيخ. (١٩٨٧م). البلاغة العربية في نورها الجديد، علم البديع. دار العلم للملايين.

الجارم، أمين: علي، مصطفى. البلاغة الواضحة. ط٧.

البغوي، تفسير البغوي. (بدون)

الخرجاني، عبد القاهر. (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م). *دلائل الإعجاز*. تحقيق: د. محمد رضوان الداية، د. فايز الداية.

الصابوني، محمد علي. (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م). *صفوة التفاسير*. دار القرآن الكريم - بيروت.

المراغي، أحمد مصطفى. *علوم البلاغة للمراغي*. دار القلم - بيروت.

الهمداني، حسين بن أبي العز. (١٩٩١ م). *الفريد في إعراب القرآن المجيد*، تح. د. فهمي حسن نمر، د. فؤاد علي مخير. قطر - الدوحة.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل. (١٩٩٧ م). *فقه اللغة وأسرار العربية*. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. مكتبة القرآن - مصر.

قطب، سيد. د. ت. *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق.

الزخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. د. ت. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. بيروت: دار المعرفة.

ابن منظور. (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م). *لسان العرب*. دار صادر - بيروت.

الأندلسي، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية. (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. ط ٢. المملكة المغربية.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م). *مختار الصحاح*.